قسم اللغة والأدب العربي_جامعة أم البواقي_

محاضـرات مـادة (لسانيات عربية) سنة ثالثة، تخصص: لسانيات عامة

إعداد الأستاذة: هندة كبوسي

المحاضرة رقم: 07

يوم: 2021/01/27

عنـــوان المحاضرة: اللسانيات التمهيدية

1-اللسانيات التمهيدية: يتشكل موضوع الكتابة اللسانية التمهيدية أو التبسيطية مما تقدّمه النظريات اللسانية الحديثة من مبادئ جديدة في دراسة اللغة البشرية بصفة عامة ومناهج تحليل اللغات الخاصة، وتروم الكتابة التمهيدية تقديم اللسانيات ومفاهيمها النظرية والمنهجية بشكل مبسط قصد تيسير المعرفة اللسانية للقارئ العربي وتقريبها منه، سواء أكان مبتدئا يلج عالم التخصص في اللسانيات أم قارئا ينشد التسلّح باللسانيات للاستفادة منها في مجالات معرفية أخرى كتحليل النصوص الأدبية أو المناهج النقدية أو التاريخ أو الفكر الإسلامي وغيرها. وتعتمد اللسانيات التمهيدية المنهج التعليمي القائم على الوضوح والتبيان والشرح وما يتطلبه كل ذلك من وسائل مساعدة من أمثلة ورسوم بيانية.

على الرغم من –المساهمة المعتبرة للسانيات التمهيدية في تقدم البحث اللساني العربي في بعض مناحيه، فإنها لم تسلم في نظر الباحثين من بعض الهفوات التي يمكن تلخيصها فيمايلي:

- الارتباك في تحديد مجال البحث اللساني: ويرجع هذا الارتباك والغموض إلى طبيعة المصادر التي تقدمها بعض الكتابات التمهيدية، وهي مصادر عامة بعيدة نسبيا عن اللسانيات بمعناها العلمي الدقيق.

كما يفسر هذا الارتباك بعدم تحديد موضوع علم اللغة تحديدا دقيقا، فالمتتبع لموضوعات الكتابة اللسانية التمهيدية، وتحليلها يلاحظ أنها حصرت مجالات علم اللغة في نطاقه الواسع، أي دراسة اللغة في إطارها العام تاريخيا وحضاريا واجتماعيا ونفسيا ولم تهتم بالمبادئ اللسانية العامة إلا في حالات نادرة.

- غياب تقنيات التحليل اللساني: يشكل الجانب التقني أحد الجوانب الأساسية التي تتوسل بها اللسانيات في فرض منهجية علمية للتحليل، غير أن الأمر في الكتابة اللسانية التمهيدية ليس على هذه الشاكلة. حيث يمكن القول أنه من النادر وجود كتابة تعرض التقنية المتبعة في التحليل اللساني، أي أدوات تقنية وطرق إجرائية في التحليل المباشر للغة. رغم أن أغلبية الكتابات اللسانية التمهيدية ذات منحى وصفي بالأساس، فإنها لم تعمل على تقديم المنهجية المتبعة في هذا الاتجاه من اتجاهات الكتابات اللسانية الحديثة. الكتابات اللسانية التمهيدية تتحدث عن موضوعات علم اللغة بإسهاب إلّا أنها لا تتطرق للكيفية التي يتم بها تناول هذه الموضوعات لسانيات. سواء أ في إطار المنهج الوصفي أم التاريخي أم أي منهج آخر، وهذا ما يضع القارئ أمام تساؤلات عديدة وثرية. والسبب في ذلك طبعا هو أن تعامل الكتابة اللسانية التمهيدية مع تقنيات التحليل عموما ظل منحصرا في تقديم معلومات تعود إلى بداية هذا القرن في صيغ يغلب عليها الطابع الأدبي. أما النفاذ إلى عمق المناهج اللسانية، باعتبارها أجهزة مفاهيمية لها أدواتها الواصفة التي تضبط عملية التحليل الوصفي للغة معينة فذلك ما لم تتمكن الكتابة اللسانية التمهيدية من

القيام به بشكل كاف، وإن كانت بعض الكتابات اللسانية الصادرة منذ الثمانينات قد تجاوزت نسبيا هذا النقص.

- عدم مواكبة النظريات اللسانية: تتميز النظريات اللسانية بالتجدد، وخاصة النماذج المتأخرة منها، كتلك التي عرفها النحو التوليدي، والنحو الوظيفي، غير أن المطلع على الكتابات اللسانية العربية التمهيدية يجد أنها لا تسير على هذه الخطى فهي لا تواكب في مجملها التطورات التي حصلت في البحث اللساني الحديث، وما عرفته النظريات من تغييرات وتطورات جديدة، وتكاد المرحلة التي تتناولها الكتابة التمهيدية المرحلة البنيوية، في إطارها البنيوي في إنجلترا.

وتظهر عدم المواكبة خصوصا في كتابات لسانية تمهيدية ينحصر النظر فيها في مجالات لسانية عديدة (صوت، تركيب، دلالة) في فترة زمنية محددة من تاريخ اللسانيات ولا تتجاوزها دون أن تعير اهتماما للتطورات التي عرفتها اللسانيات في إطار النحو التوليدي مثلا.

وهناك جوانب عديدة تمثل لعم قدرة العديد من اللسانيين مواكبة مستجدات البحث اللساني وبذلك لم تقدم الكتابة التمهيدية للقارئ العربي المبتدئ المعلومات الكفيلة بمواكبة مستجدات النظريات اللسانية وتطوراتها.

اللغة العربية في الكتابة التمهيدية:

اللغة العربية أساس البحث في الكتابة اللسانية التمهيدية العربية، غير أن هذه الكتابة تخلو من أي ربط بين ما تقدمه من معلومات لغوية والواقع اللغوي العربي، وتكثر الكتابات التمهيدية العربية من المثال التطبيقي المأخوذ مباشرة من اللغات الأجنبية خاصة اللغة الإنجليزية. ويعطي عدم انشغال الكتابة التمهيدية بأمثلة من اللغة العربية الانطباع لدى

القارئ عامة أو المبتدئ على وجه الخصوص، أن هذه المبادئ المعروضة عليه لا تمس اللغة العربية في شيء، ولا تنطبق عليها، وبالتالي لاتهمها.

وإذا كانت بعض الكتابات قد نجحت في أن تأخذ أمثلتها من العربية، فإن ما يلاحظ عليها أن أمثلتها بسيطة، وتطرح أكثر من إشكال نظري، كما هو الشأن مثلا بالنسبة إلى تحديد بنية الجملة العربية، إذ لا نجد تصورا واحدا لتمثيل بنية الجملة البسيطة، سواء تعلق الأمر بالمنظور البنيوي أو المنظور التوليدي.

وترجع النقائص السابقة إلى جملة من العوامل يمكن تلخيصها في:

-الإفراط في التبسيط.

-الجنوح إلى التعميم الشديد.

-إهمال المصادر العلمية.

كل ذلك يتعارض مع كل كتابة لسانية تمهيدية جادة ومنفتحة، يمكن أن تساهم في خلق وعي لساني جديد في الثقافة العربية.

كما كان تقديم اللسانيين العرب للنظرية اللسانية الغربية قد اتخذ مسارا خاصا، فاللسانيين العرب لم يعنوا بالتطور التاريخي للنظرية اللسانية المعاصرة، وتقديم مدارسها واتجاهاتها، ولم يعنوا كذلك بالبحث في الأسس النظرية والمعرفية لهذه النظرية بل إنهم حاولوا ما يمكن تسميته "تعريب النظرية"، أي تقديم هيكل نظري كامل من دون الوقوف على إحالاته ومرجحاته المعرفية.

والأجدر أن تعرب هذه النظريات من خلال مراعاة اللغة العربية وقوانينها وقواعدها يقول عبد الرحمن أيوب: "إن على اللسانيين العرب أن يعربوا النظريات اللسانية من خلال عرضها في نطاق اللغة العربية. وإن تطور اللسانيات العربية يجب أن يعتمد دراسته لغة الدارسين، بدلا من ترجمة النصوص، أي أن المفاهيم اللسانية لا يمكن فهمها إلا في نطاق لغة معينة، فمهمة اللساني إذن أن يدرس المشكلات اللغوية القديمة وفق منهج حديث.

إن نشأة اللسانيات العربية الحديثة ارتبطت باللسانيات البنيوية التي كانت من جهتها الفاصلة الكبرى في تأريخ التفكير اللساني، حاول اللسانيين العرب تقديم جملة من المفاهيم التي قدمتها اللسانيات البنيوية إلا أن معظم هذه المفاهيم المقدمة في إطار اللسانيات العربية، إنما كانت ترجع إلى المصادر الثقافية والدراسية للسانيين العرب، وأن هؤلاء لم يحاولوا الإحاطة بسائر مفاهيم اللسانيات البنيوية التي تشعبت في عدة مدارس.

قائمة المراجع:

-مصطفى غلفان، اللسانيات العربية -أسئلة المنهج-.

-مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في الأسس النظرية والمنهجية.

-فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث.

-صورية جعبوب، قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر (أطروحة دكتوراه علوم)، جامعة سطيف.